

اهتمام الإسلام بالطفل

تشمل هذه الورقة المحاور التالية:

مقدمة حول اهتمام الإسلام بالطفل.

أولاً: أساليب تربية الطفل في الإسلام.

ثانياً: دروس وعبر من مواظ لقمان لابنه.

ثالثاً: آراء الغزالي في تربية الطفل.

مقدمة:

لاشك أن الإسلام اهتم بالطفل والطفولة أي اهتمام، ومما يؤكد ذلك ما جاء في كتاب الله عز
والله اعلم ما لا يدركه بصيرة ولا ينطقه لسان ولا يحيط به علم ولا يحيط به عقل ولا يحيط به
شئ من ادراك لا يعصم من الله ما أمر ربه ولم يفلح لمن كفر بالله {التحريم (٦)}

عن جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأن يؤدب
الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع" سنن الترمذي ج ٤/٣٣٧ حديث رقم ١٩٥١.

ومن المتفق عليه أن الطفل زينة الحياة الدنيا، وهو ثمرة الأسرة وأملها في المستقبل

حيث يقول المولى **عليه السلام** **والبنون** **ينة الحياة الدنيا والبايات لصالحات خير**
عند **رك** **ث** **ابو جبير** **أم** **ملا** **{الكهف: ٤٦}**

وقد أولى الإسلام الطفل عناية فائقة منذ أن كان جنيناً في بطن أمه وحتى يبلغ الرشد.

وقد أرسدنا ديننا الحنيف إلى أساليب تربية الطفل وذلك في كتاب الله وستة نبينا صلى الله عليه
وسلم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، وما نجد في مؤلفات الآخرين ما هي إلا استنباطات
واستنتاجات من الفكر التربوي الإسلامي.

ونرى هنا من الضروري الإشارة إلى أهم أساليب تربية الطفل في الإسلام.

أولاً: أساليب تربية الطفل في الإسلام :

حتى تتم عملية التعلم بشكل جيد هناك بعض الأساليب التي يجب على المربي الإلمام بها
لتطبيقها في تربية أطفاله منها :

١. القدوة الحسنة :

يلاحظ الطفل الأشخاص المحيطة به ، ويقتدي بهم ، ويقلدهم في أعمالهم وسلوكهم ، من هنا
اهتم علماء المسلمين بالتربية والتعليم بهذا الأسلوب وذلك راجع إلى الأمور التالية :- (أبو مغلي ،
سميح ، وآخرون (٢٠٠١)

أ) إشباع رغبة الطفل الفطرية للتقليد والإشباع.

ب) الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.

إن اهتمام المسلمين بأسلوب القدوة الحسنة نابع من صميم منهجهم فقد قال تعالى: "أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون" (البقرة : ٤٤)

وقال الشاعر العربي:

لاتته عن خلق وتأتي بمثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

فالمرابي يجب أن يكون قدوة حسنة للتلاميذ ، والطالب عليه أن يكون قدوة حسنة لزملائه .

ومن الأساليب في تربية الطفل :

٢. رواية القصة :

حيث يعرض القرآن الكريم العديد من القصص التي تعالج قضايا متنوعة والله عز وجل خاطب نبيه عليه الصلاة والسلام قائلاً : " نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين " (يوسف : ٣)

وقد اهتمت التربية النبوية بأسلوب القصة ، حيث استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت قصصه هادفة حيث تراعى الظروف والمشكلات التي يتعرض لها المسلمين . (أبو دف ، ٢٠٠٧ :

٣. الترغيب والترهيب :

ويعتبر من أبرز الأساليب العاطفية في تربية الأطفال وتنشئتهم ولذلك نجده واضحاً تماماً في القرآن الكريم وفي تربية الرسول الكريم للصحابة الكرام . (عمر ، ٢٠٠٧) .

فالترغيب والترهيب يكمل أحدهما الآخر ، فالترغيب يستخدم في علاج السلوك المنحرف ، وكذلك الترغيب ضروري حتى تتوازن النفس لأن الترغيب معناه الأمل والرجاء في وعد الله . (أبو دف ، ٢٠٠٤)

٤. أسلوب الحوار :

وقد احتوى القرآن الكريم على نماذج حوارية كثيرة ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يكثر من استخدام أسلوب الحوار مع أصحابه ومع خصوم الإسلام حيث يميل الإنسان بطبيعته إلي الحوار والجدل .

كما أن استخدام أسلوب الحوار في التربية الإسلامية ينسجم مع مبدأ احترام العقل البشري ورفض الإكراه العقائدي " لإكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " (البقرة : ٢٥٦)

٥. الموعظة الحسنة والخطاب المباشر للطفل :

من الضروري أن نتعلم في كتاب الله وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أسلوب الموعدة
الحسنة حيث يقول الله عز وجل "ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة" (النحل: ١٢٥)
(

وقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل
الناس منازلهم" رواه مسلم في خطبة صحيحة تعليقا .

ثانياً : دروس وعبر من مواعد لقمان لابنه :-

يقول المولى عز وجل في سورة لقمان من الآية (١٣) حتى (١٩) حيث يقول المولى عز وجل
:"وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ
الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي
الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
(١٥) يَا بُنَيَّ إِنِّي أُنزِلُكَ فَتَكُنُ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ
يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي
الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ
صَوْتِكَ إِذَا أَنْكَرَ الْأَصْوَاتَ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) "

لو تأملنا ما في هذه الآيات من دروس وفوائد تربوية سنجد منها :

- ١) ضرورة قيام أولياء الأمور بوعظ أولادهم ونصحهم .
- ٢) حسن الخطاب في قوله "يا بني "
- ٣) أولها ينصح به الابن أو الابنة هو التوحيد وإخلاص العبودية لله .
- ٤) تربية الأبناء على بر الوالدين وتقدير جهودهما في التربية .
- ٥) حسن مصاحبة الوالدين وإين اختلافاً في الآراء معنا .
- ٦) مصاحبة الأخيار من الناس والذين أنابوا إلى الله " واتبع سبيل من أناب إلى " .
- ٧) تذكير الأبناء بالعودة إلى الله والمحاسبة على أفعالنا .

- ٨) تنبيه الأبناء بأن الله يراقب سلوكنا وأفعالنا مهما صغرت أو عظمت ، ظهرت أو اختفت .
- ٩) تربية الأبناء على تعظيم أمر الصلاة .
- ١٠) الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل زمان ومكان .
- ١١) الصبر على الأذى في سبيل الله ، وتعود الأبناء على تحمل المشاق والصعوبات من أجل الله .

١٢) تعليم الأبناء بأن الحياة ليست مفروشة بالورود فالمؤمن مبتلى .

١٣) التواضع من الصفات الطيبة التي يجب الاهتمام بها في تربيته لأبنائنا .

١٤) التعامل مع الناس بالأدب والأخلاق الحميدة وعدم رفع الأصوات .

ثالثاً : آراء بعض المفكرين المسلمين في تربية الطفل :

١. من آراء الغزالي : رحمه الله . متوفى سنة ٥٥٥ هـ .
- يرى الغزالي أن : (أبو مغلي وآخرون ٢٠٠١ : ١١٤)
- المعرفة نسبية وأنها فوق العقل .
- يقسم الغزالي الإدراك إلى إدراك حسي وإدراك معنوي .
- علم الأخلاق عنده علم معاملة وليست مكاشفة ، بمعنى أنه يبحث في الأعمال وفيما ينبغي على المرء أن يفعله ليكون سلوكه موافقاً لروح الشريعة .
- أمهات الفضائل عند الغزالي أربعة هي الحكمة ، والشجاعة ، والعدل ، والعفة .
- الغاية من التربية عند الغزالي هي التقرب إلى الله عز وجل وفي ذلك يقول " على المعلم أن ينبه المتعلم على أن الغرض من طلب العلوم هو التقرب إلى الله دون الرياسة والمباهاة فغاية الأخلاق عنده حب الله وحب لقائه والبعد عن الدنيا .
- يقول : "مهما كان الأب يصون ولده من نار الدنيا فليصنه عن نار الآخرة أولى وصيانته أن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق " .
- ومن منهج الغزالي في تربية الطفل :
- أ) البدء بالتعليم منذ الصغر .
- ب) مراعاة طبيعة الصبي .
- ت) التدريج في التعلم .
- ث) ضرورة الترويح واللعب في تربية الولد .
- المعلم في نظر الغزالي .
- أوصى المعلم :
- أ) بالشفقة والرحمة على الصبي فهو منه بمنزلة الوالد .
- ب) ألا يبخل على الصبي بالنصح والتوجيه .

- ت) أن يزرع الصبي عما يبدو منه من سوء الخلق بطريقة الرحمة لا التوبيخ ، وأن يكون تأديبه بالبرهنة والتوجيه لا التخويف والضرب والوعيد .
- ث) التدرج في تعليم الصبيان .
- ج) ألا يقبح في نفس الصبي العلوم التي يدرسها غيره .
- ح) أن يكون قدوة حسنة لطلابه .
- خ) أن يعود الصبي على الأخلاق الحسنة .
- د) يجب ألا يرفع التكليف بينه وبين طلابه .
- ذ) أن يكون وقوراً وزيناً .
- ر) ألا يطلب على علمه أجراً وإنما يقصد به وجه الله تعالى .
- ز)

التوصيات

١. ضرورة اطلاع أولياء الأمور على أساليب تربية الطفل .
٢. تدبر كلام المولى عز وجل وخاصة ما يتعلق بتربية الأبناء والأهل واستنباط الدروس والعبر والفوائد التربوية .
٣. فهم بعض الأساليب التي اتبعتها النبي صلى الله عليه وسلم في تربية الأبناء .
٤. ضرورة المشاركة في الندوات وورش العمل الخاصة بالاهتمام بالطفل وكيفية تربيته .
٥. ضرورة مراعاة خصوصية الطفل الفلسطيني لما يمر به من ظروف وصعوبات في حياته اليومية .

المراجع

القرآن الكريم

- أبو دف ، محمود (٢٠٠٤) مقدمة في التربية الإسلامية ، أفاق : غزة .
- أبو مغلي ، سميح ، وآخرون (٢٠٠١) تربية الطفل في الإسلام ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع _الأردن_ .
- عمر ، أحمد عطا (٢٠٠٧) تربية الطفل في الإسلام ، دار الفكر _الأردن_ .